عقيدة المسلمين ٢

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، الذي لم يلد ولم يولد، ولم يكن له كفوا أحد.

مازلنا عباد الله مع أركان الإيمان، هذه الأركان التي بها قواعد الدين، هذه الأركان التي بها أرسل المرسلون، هذه الأركان التي بها اهتدى المسلمون.

وقد تكلمنا عن الركن الأول، ألا وهو: الإيمان بالله تعالى، وعلمنا كيف يكون توحيدنا لله تعالى خالصا من كل شرك، خالصا من كل شائبة.

ولكمال هذا الركن فعلينا أن نحيطه بكل سبب يمنع عنه كل شائبة، بأن نجعل التوحيد خالصا من الشرك خالصا من أي شيء يقدح فيه.

من أنواع الشرك:

الرياء: ومعناه أن يعمل المرء الطاعة من أجل مخلوق أن يمدحه، أو لله وللمخلوق، وإن دخل الرياء في أصل العبادة؛ بطلت، يقول النبي ﷺ: (**إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ، قَالُوا: وَمَا الشِّرْكُ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاءُونَ فِي الدُّنْيَا، فَانْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً**)[1].

فالرياء الرياء عباد الله، كم من سائرين بالرياء ضلوا! وكم من عالمين بالرياء زلوا! فإن كنت قد أتيت إلى المسجد لا تريد إلا وجه الله فهذا هو التوحيد، أما إن كنت تريد أن يقال عنك: إنك رجل صالح وما إلى ذلك من المدح؛ فالخيبة والخسران، إلا أن ترجع وتعبد الله مخلصا له الدين.

أيضا من أنواع الشرك: أن يتخذ المرء شيئا يظنه سببا في جلب منفعة أو دفع مضرة ما أنزل الله به من سلطان، مثل: لبس الخيط، والحلقة، وما يعلقونه على الصغار، وما يضعه الناس

[1] أخرجه أحمد رحمه الله في مسنده (٢٣٦٣٠)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الجامع (١٥٥٥).

في محافظهم يظنون أنها تحميهم، وما يوضع على أبواب الشقق أو في السيارات على شكل كف أو ما إلى ذلك، فكل هذه الأشياء يعتقدون أنها تنفع، وكل هذا من الشرك؛ لأن الذي يفعل هذا يظن أن هذه الأشياء تنفع أو تضر، والنافع والضار هو الله سبحانه وتعالى، فعن عمران بن حصين ﵁ أن: (**النَّبِيَّ ﷺ رَأَى فِي يَدِ رَجُلٍ حَلَقَةً، فَقَالَ: مَا هَذَا؟ قَالَ: مِنَ الْوَاهِنَةِ، قَالَ: مَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا، انبِذْهَا عَنْكَ، فَإِنَّكَ إِنْ تَمُتْ وَهِيَ عَلَيْكَ؛ وكلت عليها**)، و(**دَخَلَ حُذَيْفَةُ عَلَى مَرِيضٍ فَرَأَى فِي عَضُدِهِ سَيْرًا فَقَطَعَهُ أَوِ انْتَزَعَهُ، ثُمَّ قَالَ:** ﴿ **وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِاللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ** ﴿١٠٦﴾ ﴾ [يوسف: ١٠٦])[١]، ويقول ﷺ: (**إِنَّ الرُّقَى، وَالتَّمَائِمَ، وَالتِّوَلَةَ شِرْكٌ**)[٢]؛ فالرقى: كلام وأقوال غير شرعية يقولونها يظنون أنها تنفع المصاب، والتمائم: ما يعلقونه على الأولاد يظنون أنها تمنع الحسد، والتولة: يعلقونه على الزوج ويزعمون أنه يحبب كل منهما للآخر.

فالله الله عباد الله

لما رأى الرسول ﷺ قطعة النحاس لم يسكت، ولم يقل: هذا شيء تافه، بل قال: (**مَا تَزِيدُكَ إِلَّا وَهْنًا**)، ثم بين أنه لا فلاح إذا مت على هذا، وهكذا نعلم أن من يتخذ سببا للشفاء لم ينزل الله به شرعا ولم يكن معروفا حسا -أي: الناس يعلمون أنه نافع بإذن الله كالدواء، والجبيرة عند كسر عضو، وما إلى ذلك- فإن هذا من الشرك، فلا ينفع إلا الله، وقد جعل سبحانه وتعالى للشفاء أسبابا مثل: الرقى بآيات الله، والعسل، والأدوية، والعقاقير، فمادامت هذه الأشياء قد جعلها الله أسبابا؛ فلك أن تأخذ بها بإذن الله، أما غير ذلك فلا يجوز، ولا تتخذ هذه الأشياء غير المشروعة ولو على سبيل المزاح أو الزينة.

وقد يقول قائل: ما وجه الشرك في هذا؟ أي: لِمَ كان اتخاذ سببا ما أنزل الله به من سلطان من الشرك؟

---

[١] تفسير ابن أبي حاتم - محققا (٧/ ٢٢٠٨).

[٢] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٣٨٨٣)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٣٨٨٣).

والجواب على ذلك: أن هذا الذي اتخذ سببا من عند نفسه كأنه يشارك الله في تشريع الأسباب النافعة، مع أن العبد لا علم له بذلك، وكذلك الأسباب الشرعية فلا يظن الإنسان أنها تنفع بذاتها، بل يعتقد أنها تنفع وتضر بإذن الله لا من ذاتها.

عباد الله تعالوا معي واسمعوا هذه القصة (قصة الببغاء):

كان هناك شيخ يدرس العقيدة، فكان يكثر من قول: لا إله إلا الله، فحفظها الببغاء من كثرة التكرار، فجاءت قطة فعضته من رقبته فمات، فبكى الشيخ، فقالوا: نحضر لك ببغاءات، فبكى وقال: الذي يبكيني أنه لما مات الببغاء صاح (بصوته)، ولم يقل: لا إله إلا الله؛ لأنه كان يقولها في حياته بلسانه، ولم ينطق بها قلبه، وأخشى أن أكون مثله، أي يخشى كما نخشى جميعا أن نقول لا إله إلا الله بألسنتنا لا بقلوبنا.

اعلموا عباد الله أن كلمة "**لا إله إلا الله**" ليست لفظا نتشدق به، ولكن لا إله إلا الله منهج حياة "**لا إله إلا الله**" روح، وجهاد، وصلاة، وصبر، ويقين، وتوكل وعمل، وطاعة، وبعد عن معصية الله سبحانه وتعالى ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾** ﴾[الأنعام: ١٧].

ومن الشرك التبرك بشجر أو حجر ونحوهما، فعن أبي واقد الليثي: (**أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمَّا خَرَجَ إِلَى حُنَيْنٍ مَرَّ بِشَجَرَةٍ لِلْمُشْرِكِينَ يُقَالُ لَهَا: ذَاتُ أَنْوَاطٍ يُعَلِّقُونَ عَلَيْهَا أَسْلِحَتَهُمْ، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اجْعَلْ لَنَا ذَاتَ أَنْوَاطٍ كَمَا لَهُمْ ذَاتُ أَنْوَاطٍ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ ۚ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ ﴿١٣٨﴾ ﴾**[الأعراف: ١٣٨] **وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**)[1]، أي: خرج رسول الله ﷺ إلى حنين ومعه بعض المسلمين، وكان للمشركين شجرة كبيرة يعلقون عليها أسلحتهم اسمها ذات أنواط، يظنون أن هذه الشجرة تنفع ويتبركون بها، فطلب بعض حدثاء الإسلام

---

[1] أخرجه الترمذي رحمه الله في سننه (٢١٨٠)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح الترمذي (٢١٨٠).

من النبي ﷺ أن يجعل لهم شجرة يتبركون بها مثل المشركين، فانظروا عباد الله كيف رد نبيكم قائلا: (**سُبْحَانَ اللَّهِ هَذَا كَمَا قَالَ قَوْمُ مُوسَى: ﴿ٱجْعَل لَّنَآ إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ ءَالِهَةٌ﴾ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَتَرْكَبُنَّ سُنَّةَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ**)، أي بمجرد أنك اعتقدت في شيء أنه ينفع أو يضر بدون أن يبين الله ﷻ ذلك؛ فقد أشركت مع الله شيئا، ثم يبين لهم ﷺ أنكم سوف تفعلون وتسلكون طرق من كان قبلكم، إذا نظرنا حولنا؛ لوجدنا مثل هذه الأشياء، اذهب إلى قبر الشافعي رضي الله عنه، وإلى مسجد سيدنا الحسين رضي الله عنه، وإلى مسجد السيد البدوي، ستجد العجب، فتجد هذه الأشياء المحرمة مجسدة، فمن الناس من يطلب منهم الشفاء، ومنهم من يتغنون بذلك طالبين من البدوي إما أن يشفي أولادهم، أو يبعث لهم مالا، ومنهم من يقبل الرخام المجاور للولي يظن أن هذا بركة.

أيها الإخوة المسلمون عباد الله، لا تبرك ولا حتى مبالغة في الثناء والمدح، ولهذا كان الرسول ﷺ على حذر شديد من مثل هذا، فقد قال رسول الله ﷺ: (**لاَ تُطْرُونِي، كَمَا أَطْرَتْ النَّصَارَى ابْنَ مَرْيَمَ، فَإِنَّمَا أَنَا عَبْدُهُ، فَقُولُوا عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ**)[1]، أي: أنه ﷺ يبين لأمته ألا نبالغ في المدح حتى لا نقع في الشرك.

وأيضا فعل عمر بن الخطاب يبين هذا المعنى، فعندما أراد أن يقبل الحجر الأسود قال: (**وَاللهِ، إِنِّي لَأُقَبِّلُكَ، وَإِنِّي أَعْلَمُ أَنَّكَ حَجرٌ، وَأَنَّكَ لا تَضُرُّ وَلَا تَنْفَعُ، وَلَوْلَا أَنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَبَّلَكَ مَا قَبَّلْتُكَ**)[2].

و لما كسرت رباعية الرسول ﷺ وشج رأسه فجعل يسلت الدم عنه ويقول: (**كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا نَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَتَهُ – السن الأمامية–، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللهِ؟ فَأَنْزَلَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ ٱلْأَمْرِ شَيْءٌ﴾**[آل عمران: ١٢٨])[3]، فليس له من الأمر شيء وهو حي

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٤٤٥).

[2] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٢٧٠).

[3] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٧٩١).

فمن باب أولى ليس له من الأمر شيء وهو ميت، وليس لأي أحد من الأمر شيء من ولي ولا نبي ولا صالح، فالأمر كله بيد الله سبحانه وتعالى، حتى إن الرسول ﷺ المبعوث ليس بيده أمر الهداية لأحد، يقول الله تعالى: ﴿ **إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾** ﴾ [القصص: ٥٦]؛ فرسولنا فقط له هداية الإرشاد، أما هداية التوفيق فمن عند الله سبحانه وتعالى، عن ابن المسيب عن أبيه قال: (**لَمَّا حَضَرَتْ أَبَا طَالِبٍ الوَفَاةُ، جَاءَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَوَجَدَ عِنْدَهُ أَبَا جَهْلٍ وَعَبْدَ اللَّهِ بْنَ أَبِي أُمَيَّةَ بْنِ المُغِيرَةِ، فَقَالَ: أَيْ عَمِّ، قُلْ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ كَلِمَةً أُحَاجُّ لَكَ بِهَا عِنْدَ اللَّهِ، فَقَالَ أَبُو جَهْلٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي أُمَيَّةَ: أَتَرْغَبُ عَنْ مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ؟ فَلَمْ يَزَلْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَعْرِضُهَا عَلَيْهِ، وَيُعِيدَانِهِ بِتِلْكَ المَقَالَةِ، حَتَّى قَالَ أَبُو طَالِبٍ آخِرَ مَا كَلَّمَهُمْ: عَلَى مِلَّةِ عَبْدِ المُطَّلِبِ، وَأَبَى أَنْ يَقُولَ: لا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: وَاللَّهِ، لَأَسْتَغْفِرَنَّ لَكَ مَا لَمْ أُنْهَ عَنْكَ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَن يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾** [التوبة: ١١٣]، **وَأَنْزَلَ اللَّهُ فِي أَبِي طَالِبٍ، فَقَالَ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ: ﴿ إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَن يَشَاءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ ﴾**)[1].

ومن الشرك الذبح لغير الله؛ يقول تعالى: ﴿ **قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾** ﴾ [الأنعام: ١٦٢]، ويقول تعالى: ﴿ **فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ ﴿٢﴾** ﴾ [الكوثر: ٢]؛ أي صل لربك وانحر لربك، أي: لا يذبح لولي، ولا لنبي، ولا لأحد، إلا الله جل شأنه، عن علي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (**لَعَنَ اللهُ مَنْ لَعَنَ وَالِدَهُ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ ذَبَحَ لِغَيْرِ اللهِ، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ آوَى مُحْدِثًا**[2]**، وَلَعَنَ اللهُ مَنْ غَيَّرَ مَنَارَ الْأَرْضِ**)[3]، بل إن الشرع الحنيف بيَّن لنا أن لا

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤٧٧٢).

[2] محدثا في الدين كالبدع وفي الأمن كالإجرام.

[3] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٩٧٨).

نذبح في مكان يُذبَح فيه لغير الله ولو كان في نيته الذبح لله، عن ثابت بن الضحاك ﵁ قال: (**نَذَرَ رَجُلٌ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْ يَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَأَتَى النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: إِنِّي نَذَرْتُ أَنْ أَنْحَرَ إِبِلًا بِبُوَانَةَ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: هَلْ كَانَ فِيهَا وَثَنٌ مِنْ أَوْثَانِ الْجَاهِلِيَّةِ يُعْبَدُ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ: هَلْ كَانَ فِيهَا عِيدٌ مِنْ أَعْيَادِهِمْ؟ قَالُوا: لَا، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: أَوْفِ بِنَذْرِكَ، فَإِنَّهُ لَا وَفَاءَ لِنَذْرٍ فِي مَعْصِيَةِ اللَّهِ، وَلَا فِيمَا لَا يَمْلِكُ ابْنُ آدَمَ**)[1]، نعم عباد الله فقد بين ﷺ ألا يذبح في مكان يذبح فيه لغير الله؛ لأن ذلك يؤدي إلى التشبه بهم وإقرارهم على فعلهم لأنك توافقهم وتفعل مثلهم وإن اختلفت النية، نعم عباد الله فشرعنا الحنيف يريدنا أن نخلص التوحيد لله من كل ما يكدر صفوه.

ومن الشرك الاستعانة والاستغاثة بغير الله؛ فلا دعاء، ولا تقرب، ولا استغاثة، ولا استعاذة إلا بالله جل شأنه، يقول تعالى: ﴿ **وَإِن يَمْسَسْكَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ فَلَا كَاشِفَ لَهُۥٓ إِلَّا هُوَ ۖ وَإِن يَمْسَسْكَ بِخَيْرٍ فَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿١٧﴾** ﴾ [الأنعام: ١٧]، ويقول سبحانه وتعالى: ﴿ **أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَـٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ** ﴾ [النمل: ٦٢]، ومن يستغيث بمخلوق لا يزيده إلا تعبا وحيرة، كان المشركون إذا نزلوا واديا، أو مكانا قالوا: (**نعوذ بسيد هذا الوادي من سفهاء قومه، يعنون الجن، فعاذوا بالجني لأجل أن يكف عنهم الشر مدة مقامهم؛ لهذا قال جل وعلا: ﴿ وَأَنَّهُۥ كَانَ رِجَالٌ مِّنَ ٱلْإِنسِ يَعُوذُونَ بِرِجَالٍ مِّنَ ٱلْجِنِّ فَزَادُوهُمْ رَهَقًا ﴿٦﴾** ﴾ [الجن: ٦]، **يعني: زاد الجن الإنس خوفا، واضطرابا، وتعبا في الأنفس، وفي الأرواح**)[2]، ألم يعلم هؤلاء أن المستغاث هو الله سبحانه وتعالى، عن خولة بنت حكيم رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: (**مَنْ نَزَلَ مَنْزِلًا ثُمَّ قَالَ: أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ، لَمْ يَضُرَّهُ شَيْءٌ، حَتَّى يَرْتَحِلَ مِنْ مَنْزِلِهِ**

[1] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه (٣٣١٣)، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود (٣٣١٣).

[2] التمهيد لشرح كتاب التوحيد (ص: ١٧١)، لصالح آل الشيخ حفظه الله.

ذَلِكَ)[1]، عباد الله نعم قد يساعدك مخلوق ولكن لا تعلق قلبك به، واجعل قلبك معلقًا بخالقه فهو سبحانه مسبب الأسباب، ثم من يساعدك ذلك لابد أن يساعد مساعدة هو يقدر عليها، فلا نأتي لحجر ولا ميت أو نحوه ونطلب منه المساعدة، فهذا غير مستساغ شرعا، فضلا عن أنه سفه عقلي.

وهيا بنا عباد الله نضرب مثالا حيا واقعا في عصورنا وفي بعض مساجدنا، هذا السخف وهذا الانحطاط العقلي والديني، بل إن شئت قلت: هذه المهازل التي نراها من تمسح بقبور، واستغاثة بميتين، وموالد، وأعياد ما أنزل الله بها من سلطان، ولهذا كان النبي ﷺ شديد الحرص وشديد الوضوح في تبيين هذه المسائل، فها هو النبي ﷺ وهو يعالج سكرات الموت يغمى عليه ثم يفيق ليوصي، مما لا شك فيه أن هذه الوصية من الأهمية بمكان، قال ﷺ: (**لَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى اليَهُودِ وَالنَّصَارَى، اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**)[2]، وقال ﷺ في حديث آخر: (**اللَّهُمَّ لا تَجْعَلْ قَبْرِي وَثَنًا يُعْبَدُ، اشْتَدَّ غَضَبُ اللَّهِ عَلَى قَوْمٍ اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ**)[3]، فكان الأمر واضحا، فكم من معاصٍ ومخالفات تكون عند هذه القبور والأضرحة.

وقد يقول قائل: وما ضرر ذلك فأنا أتقرب إلى الله، ولا أتقرب إلى صاحب القبر؟ فالرد على مثل هذا أن هذا هو قول رسول الله ﷺ وتحذيره الشديد، عن ابن عباس رضي الله عنه في قول الله تعالى: ﴿ **وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴿٢٣﴾** ﴾ [نوح: ٢٣]، قال: (**أَسْمَاءُ رِجَالٍ صَالِحِينَ مِنْ قَوْمِ نُوحٍ، فَلَمَّا هَلَكُوا أَوْحَى الشَّيْطَانُ إِلَى قَوْمِهِمْ، أَنِ انْصِبُوا إِلَى مَجَالِسِهِمُ الَّتِي كَانُوا يَجْلِسُونَ أَنْصَابًا وَسَمُّوهَا بِأَسْمَائِهِمْ، فَفَعَلُوا، فَلَمْ تُعْبَدْ، حَتَّى إِذَا**

[1] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٧٠٨).

[2] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤٣٥)، وأخرجه مسلم رحم الله في صحيحه (٥٣١).

[3] أخرجه مالك رحمه الله في الموطأ (٥٧٠)، وصححه الألباني رحمه الله في مشكاة المصابيح (٧١٥).

هَلَكَ أُولَئِكَ وَتَنَسَّخَ العِلْمُ عُبِدَتْ)[1]، فأنت تقول: أنا أدخل المسجد الذي فيه القبر، أصلي لله وأقرأ الفاتحة للولي، ثم يأتي ابنك يدعو الله عند الولي، ثم يأتي ابنه يستغيث بالولي ويطلب منه المدد، وهكذا حتى وصلنا الآن إلى هذا الذي نحن فيه من تقرب وتمسح وتوسل واستغاثة بل منهم من يذهب إلى الولي ليكتب رسائل له يطلب منه الشفاء، أو النجاح، أو الزواج، ويقول كلمة مشهورة منتشرة: مدد يا فلان، والمدد من الله فقط، قال تعالى: ﴿ **كُلًّا نُّمِدُّ هَٰؤُلَآءِ وَهَٰؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا** ﴿٢٠﴾ ﴾[الإسراء: ٢٠]، ولهذا لما نسي العلم وضعفت الدعوة للتوحيد الخالص؛ جهل الناس وفعلوا أفعالا تضعف هذا التوحيد الخالص وتنافي ما عليه الشرع الحنيف.

ومما يقدح في التوحيد عباد الله التشاؤم؛ ففي الصحيحين أن رسول الله ﷺ قال: (**لَا عَدْوَى، وَلَا طِيَرَةَ، وَلَا هَامَةَ، وَلَا صَفَرَ، وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ**)[2]، لا عدوى: أي لا يعتقد المسلم أن المرض انتقل بذاته، وقول النبي ﷺ: (**وَفِرَّ مِنَ الْمَجْذُومِ كَمَا تَفِرُّ مِنَ الْأَسَدِ**) فهذا من باب تجنب الأسباب لا من باب تأثير الأسباب نفسها، والهامة: طائر يزعمون أنه إذا وقع على بيت أحد ونعقت أنه سوف يموت، صفر: بعضهم كان يتشاءم من شهر صفر، فلا تتشاءم عبد الله فهذا من الشرك كما بين ذلك النبي ﷺ قائلا: (**مَنْ رَدَّتْهُ الطِّيَرَةُ عَنْ حَاجَتِهِ؛ فَقَدْ أَشْرَكَ، قَالُوا: فَمَا كَفَّارَةُ ذَلِكَ؟ قَالَ: أَنْ تَقُولَ اللَّهُمَّ لَا خَيْرَ إِلَّا خَيْرُكَ، وَلَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**)[3]، ومعنى (**لَا طَيْرَ إِلَّا طَيْرُكَ**): أي الطيور كلها ملكك، لا تضر ولا تنفع، بل هي مسخرة.

عباد الله هذه هي شريعتنا فقد أرادها الله توحيدا خالصا، خالصا من شوائب الشرك والمخالفات، فليكن الشعار وليكن الذكر موافقا للفعل.

---

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٤٩٢٠).

[2] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٥٧٠٧)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٢٢٠).

[3] أخرجه الإمام أحمد رحمه الله في مسنده (٧٠٤٥)، وصححه الألباني رحمه الله في إصلاح المساجد (١١٧).

فالله سبحانه هو الواحد الأحد لا شريك له

الفرد الصمد لا شريك له

أحد في ربوبيته لا شريك له

أحد في ألوهيته لا شريك له

أحد في صفاته لا شريك له

نثبت ما أثبته الله لنفسه لا شريك له

من غير تحريف ولا تشبيه ولا تأويل ولا تعطيل لا شريك له

هو واحد لا شريك له

ولا شيء مثله لا شريك له

ولا شيء يعجزه لا شريك له

ولا إله غيره لا شريك له

أول بلا ابتداء لا شريك له

لا يفنى ولا يبيد ولا يكون إلا ما يريد لا شريك له

لا تبلغه الأوهام ولا تدركه الأفهام ولا يشبه الأنام

حي لا يموت قيوم لا ينام

لا إله إلا هو سبحانه وتعالى عما يشركون

أما الركن الثاني من أركان الإيمان فهو: **الإيمان بالملائكة**

وهو الاعتقاد الجازم بوجود ملائكة الله عز وجل المكرمين الذين لا يعصون الله ما أمرهم ويفعلون ما يؤمرون.

من صفاتهم أنهم خلق عظيم من خلق الله؛ يقول ﷺ: (**أُذِنَ لِي أَنْ أُحَدِّثَ عَنْ مَلَكٍ مِنْ مَلَائِكَةِ اللَّهِ، مِنْ حَمَلَةِ الْعَرْشِ، إِنَّ مَا بَيْنَ شَحْمَةِ أُذُنِهِ إلى عَاتِقِهِ مَسِيرَةُ سَبْعِ مِائَةِ عَامٍ**)[1].

[1] أخرجه أبو داود رحمه الله في سننه، وصححه الألباني رحمه الله في صحيح أبي داود رحمه الله (٤٧٢٧).

ومن صفاتهم أنهم خلقوا من نور؛ يقول رسول الله ﷺ: (**خُلِقَتِ الْمَلَائِكَةُ مِنْ نُورٍ، وَخُلِقَ الْجَانُّ مِنْ مَارِجٍ مِنْ نَارٍ، وَخُلِقَ آدَمُ مِمَّا وُصِفَ لَكُمْ**)[1].

ومن صفاتهم أن الله خلق لهم أجنحة يتفاوتون فيها، قال تعالى: ﴿**ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ جَاعِلِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا أُو۟لِىٓ أَجْنِحَةٍ مَّثْنَىٰ وَثُلَٰثَ وَرُبَٰعَ ۚ يَزِيدُ فِى ٱلْخَلْقِ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ١**﴾[فاطر: ١]، وقد روي عن ابن مسعود أن النبي ﷺ: (**رَأَى جِبْرِيلَ لَهُ سِتُّمِائَةِ جَنَاحٍ**)[2].

ومن صفاتهم أنهم مطهرون من الشهوات الحيوانية؛ فلا يأكلون ولا يشربون ولا ينامون ولا يتزوجون.

ومن صفاتهم أنهم يتمثلون بصورة البشر؛ قال تعالى: ﴿**وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ١٦ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ١٧**﴾ [مريم: ١٦ – ١٧]، وكذلك أتى جبريل للصحابة على صورة بشر ليعلمهم دينهم[3].

ومن صفاتهم أنهم يتأذون بما يتأذى به بنو آدم؛ يقول ﷺ: (**مَنْ أَكَلَ الْبَصَلَ، وَالثُّومَ، وَالْكُرَّاثَ، فَلَا يَقْرَبَنَّ مَسْجِدَنَا، فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ تَتَأَذَّى مِمَّا يَتَأَذَّى مِنْهُ بَنُو آدَمَ**)[4]، وكذلك تتأذى من الأماكن التي يعصى فيها الله سبحانه وتعالى يقول ﷺ: (**لَا تَدْخُلُ الْمَلَائِكَةُ بَيْتًا فِيهِ كَلْبٌ وَلَا صُورَةٌ**)[5].

ومن صفاتهم كذلك أنهم منظمون؛ يقول ﷺ: (**أَلَا تَصُفُّونَ كَمَا تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، وَكَيْفَ تَصُفُّ الْمَلَائِكَةُ عِنْدَ رَبِّهَا؟ قَالَ: يُتِمُّونَ الصُّفُوفَ الْأُوَلَ وَيَتَرَاصُّونَ فِي الصَّفِّ**)[6].

---

[1] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٩٩٦).

[2] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٢٣٢)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (١٧٤).

[3] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٨)، وأخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه بلفظ آخر (٥٠).

[4] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٥٦٤).

[5] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٣٣٢٢)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢١٠٦).

[6] أخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٤٣٠).

وكل ذلك من علم الغيب الذي نؤمن به وهو من عقيدتنا، **وقد وكل الله الملائكة بمهام:**

- فمنهم الموكل بالوحي، وهو: جبريل عليه السلام.
- ومنهم الموكل بالقطر وتصريف الرياح، وهو: ميكائيل عليه السلام وأعوانه.
- ومنهم الموكل بالصور والنفخ فيه، وهو: إسرافيل عليه السلام.
- ومنهم الموكل بقبض الأرواح، وهو: ملك الموت عليه السلام وأعوانه.
- ومنهم حملة العرش.
- ومنهم الموكل بحفظ العبد في حله وترحاله، وفي نومه ويقظته.
- ومنهم الموكل بحفظ عمل العبد.
- ومنهم خزنة الجنة، ومقدمهم رضوان عليه السلام.
- ومنهم خزنة جهنم، وهم الزبانية، ورؤساؤهم تسعة عشر، ومقدمهم مالك.
- ومنهم سياحون يتبعون مجالس الذكر، يقول رسول الله ﷺ: **"إِنَّ لِلَّهِ مَلائِكَةً يَطُوفُونَ فِي الطُّرُقِ يَلْتَمِسُونَ أَهْلَ الذِّكْرِ، فَإِذَا وَجَدُوا قَوْمًا يَذْكُرُونَ اللَّهَ تَنَادَوْا: هَلُمُّوا إِلَى حَاجَتِكُمْ، قَالَ: فَيَحُفُّونَهُمْ بِأَجْنِحَتِهِمْ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا، قَالَ: فَيَسْأَلُهُمْ رَبُّهُمْ وَهُوَ أَعْلَمُ مِنْهُمْ: مَا يَقُولُ عِبَادِي؟ قَالُوا: يَقُولُونَ يُسَبِّحُونَكَ، وَيُكَبِّرُونَكَ، وَيَحْمَدُونَكَ، وَيُمَجِّدُونَكَ"**[1].
- ومنهم ملائكة صفوف لا يفترون، وقيام لا يركعون، وركع لا يسجدون، ومع ذلك فإن صالحي البشر أفضل من الملائكة؛ ذلك لأن الملائكة مجبولون على الطاعة، والبشر فيهم الشهوة والحرص والغضب، فالطاعة عندهم أشق.

وقد أمر الله الملائكة أن تسجد لآدم: ﴿ **وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأٓدَمَ فَسَجَدُوٓاْ** ﴾[البقرة: ٣٤]، وهذا تكريم لآدم وبنيه، وكذلك الله يباهي بهم الملائكة.

[1] أخرجه البخاري رحمه الله في صحيحه (٦٤٠٨)، وأخرجه مسلم رحمه الله في صحيحه (٢٦٨٩).

فإن حققنا الركن الثاني من أركان الإيمان وجدنا ثمرته:

- تحقق في قلوبنا عظمة الله، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.
- شكر الله تعالى على عنايته بنا، فقد وظف الملائكة للبشر.
- محبة الملائكة وموالاتهم.
- التشبه بهم في الطاعة.
- اليقظة التامة؛ لأنهم علينا حافظون.
- عدم إيذاء الملائكة.

وهكذا عباد الله، فإن تحقق الإيمان بالله؛ فقد تحقق الواجب الأول، وبذلك تتعرف على الغيبيات التي أخبر الله بها، فتؤمن بها وتنهل من معينها، فيزداد إيمانك وتقترب من ربك ﷻ.